خربة قمبازة

خربة قمبازة المهجّرة – قضاء حيفا

خربة قمبازة قرية فلسطينية مهجّرة من قرى قضاء حيفا، كانت تقع على مسافة نحو 21.5 كيلومترًا إلى الجنوب من مدينة حيفا، وسط منطقة من التلال المتدرجة في السفوح الجنوبية الغربية لجبل الكرمل، وعلى ارتفاع يقارب 200 متر عن سطح البحر.

كانت التلال المحيطة بالقرية تنحدر غربًا نحو السهل الساحلي الفلسطيني الذي يبعد عنها نحو سبعة كيلومترات.
وربطتها طريق فرعية بطريق وادي الملح العام، الواقع على مسافة نحو ثلاثة كيلومترات، وهو الطريق الذي كان يصل السهل الساحلي بالطرف الشمالي لمرج ابن عامر.

البيان	المعلومة
القضاء	حيفا
المسافة من حيفا	نحو 21.5 كم جنوب حيفا
الارتفاع	نحو 200 م عن سطح البحر

البيان	المعلومة
الموقع الطبيعي	وسط تلال متدرجة تنحدر غربًا نحو السهل الساحلي، بالقرب من طريق وادي الملح
السكان سنة 1944/1945	لا يتوافر رقم مستقل موثق لخربة قمبازة في المصادر الأساسية المستخدمة
فترة الاحتلال والتهجير	يرجح وقوعها في أيار/مايو 1948؛ ويظهر 15 أيار/مايو في فلسطين في الذاكرة ووفا، لكن وليد الخالدي يعرض الشهر كتقدير لا كتاريخ قطعي
السياق العسكري	حملة الهاغاناه على قرى محيط حيفا ومنحدرات الكرمل وفتح طريق إمداد داخلي باتجاه الجنوب
الوحدة العسكرية	غير محسومة على مستوى القرية؛ يرد لواء غولاني في فلسطين في الذاكرة، لكن رواية الخالدي توثق غولاني لاحتلال أم الزينات المجاورة لا قمبازة بصورة مستقلة
إجمالي الأراضي	لا تتوافر في المصادر الأساسية المستخدمة مساحة مستقلة موثقة لخربة قمبازة
المستعمرات على أراضي القرية	لا يثبت المصدر الأساسي وجود مستعمرة أُنشئت مباشرة على أراضي القرية؛ كيرم مهرال، المنشأة سنة 1949، تقع قرب الموقع، بينما يشكل جزء من أراضي قمبازة منطقة تدريب عسكري

اسم خربة قمبازة

ترد القرية في المصادر الفلسطينية باسم «خربة قمبازة»، وفي الإنجليزية بصيغة *Khirbat Qumbaza*. ولا تقدم المصادر الأساسية المعتمدة في هذا المقال تفسيرًا لغويًا موثقًا بصورة كافية لأصل اسم «قمبازة»، ولذلك لا يعتمد المقال التفسيرات الاشتقاقية غير المؤكدة المتداولة في بعض المصادر الثانوية.

موقع خربة قمبازة ومواصلاتها

كانت القرية قائمة وسط تلال متدرجة ترتفع في منطقة الكرمل وتنحدر غربًا نحو السهل الساحلي. وكان البحر والسهل الساحلي يقعان إلى الغرب، على مسافة تقارب سبعة كيلومترات.

وصلت طريق فرعية القرية بطريق وادي الملح العام الذي يبعد عنها نحو ثلاثة كيلومترات. وكان طريق وادي الملح أحد الممرات المهمة التي تربط الساحل الفلسطيني بالطرف الشمالي لمرج ابن عامر.

وقد وُصف موقع قمبازة في أواخر القرن التاسع عشر، ضمن *مسح فلسطين الغربية*، بأنه تجمع أو مزرعة صغيرة قائمة على أرض مرتفعة.

خربة قمبازة وإجزم في الإحصاءات

تُعد خربة قمبازة من الحالات التي تحتاج إلى حذر شديد في قراءة الإحصاءات السكانية؛ إذ لم تُسجل سنة 1931 بوصفها وحدة مستقلة، بل جُمعت مع إجزم وعدد من الخرب والتجمعات التابعة أو المرتبطة بها.

وضم القيد المشترك إجزم وخربة قمبازة وخربة المنارة والمزار والشيخ بريك والوشاحية. ولذلك فإن الأرقام المنشورة لهذه الوحدة لا تمثل قمبازة وحدها.

سكان خربة قمبازة

السنة	الرقم	طبيعة الرقم وملاحظاته
1922	لا يتوافر رقم مستقل موثق في المصادر الأساسية المستخدمة	لا يُستنتج عدد للقرية من تجمع مجاور من دون توثيق صريح
1931	2,160 نسمة	رقم الوحدة المشتركة التي تضم إجزم وخربة قمبازة وخربة المنارة والمزار والشيخ بريك والوشاحية؛ وليس عدد سكان قمبازة وحدها
1944/1945	لا يتوافر رقم مستقل موثق	PalQuest ووليد الخالدي لا يقدمان رقمًا منفصلاً لخربة قمبازة يمكن اعتماده
1948	لا يتوافر تقدير مستقل موثوق	لا يُشتق تقدير للقرية من بيانات إجزم أو التجمعات المجاورة

عدد البيوت

يسجل تعداد سنة 1931 عدد **442 منزلًا مأهولًا**، لكن هذا الرقم، مثل رقم السكان، يخص الوحدة المشتركة التي ضمت إجزم وخربة قمبازة وخربة المنارة والمزار والشيخ بريك والوشاحية.

ولذلك لا يصح القول إن خربة قمبازة وحدها كانت تضم 442 منزلًا، ولا توفر المصادر الأساسية المستخدمة رقمًا مستقلاً موثقًا لعدد بيوت القرية.

أراضي خربة قمبازة

لا تقدم مادة خربة قمبازة لدى PalQuest أو وليد الخالدي جدولًا مستقلاً لمساحة الأراضي أو ملكيتها أو استعمالها في سنة 1944/1945.

وتظهر بيانات مستقلة لإجزم وبعض القرى المجاورة في إحصاءات سنة 1944/1945، لكن لا يجوز نقل مساحة إجزم أو جداولها الزراعية إلى خربة قمبازة؛ إذ لا يقدم المصدر ما يسمح بفصل نصيب قمبازة من تلك البيانات أو إثبات

أنها جزء من وحدة الأرض نفسها في ذلك العام.

ولهذا لا يتضمن هذا المقال جدول ملكية أو استعمال أرض رقميًا لخربة قمبازة، التزامًا بعدم إضافة أرقام غير قابلة للتحقق.

الحياة الاقتصادية في خربة قمبازة

تصف المصادر التاريخية خربة قمبازة بأنها تجمع صغير أو مزرعة على أرض مرتفعة، لكنها لا تقدم بيانات مستقلة كافية عن أنواع المحاصيل أو عدد رؤوس المواشي أو مساحة الأراضي المزروعة التي تخص سكانها وحدهم.

وبسبب غياب جدول مستقل للأرض في إحصاءات 1944/1945 المتاحة، لا ينسب المقال إلى قمبازة محاصيل أو مساحات زراعية مأخوذة من إجزم أو القرى المحيطة.

التعليم والخدمات

لا تتوافر في المصادر الأساسية المستخدمة معلومات موثقة بما يكفي عن مدرسة مستقلة في خربة قمبازة أو عن سنة تأسيس مدرسة وعدد طلابها، كما لا تقدم معلومات تفصيلية عن دكاكين أو منشآت عامة مستقلة.

ولذلك لا تُضاف هذه التفاصيل من الذاكرة المحلية أو من قرى مجاورة من دون مصدر مباشر خاص بخربة قمبازة.

مقام الشيخ قطينة وخربة قطينة

كان **مقام الشيخ قطينة** يقع على مسافة نحو كيلومتر واحد إلى الجنوب الشرقي من خربة قمبازة.

وفوق المقام كانت تقع **خربة قطينة**، حيث سجلت المصادر وجود آثار أبنية قديمة. وقد رأى بعض الباحثين أن خربة قطينة ربما تمثل موقع «قَرْتة» الكنعانية المذكورة في المصادر القديمة.

غير أن هذا التحديد يبقى رأيًا أثريًا اقترحه بعض الباحثين، ولا يعرض في المقال بوصفه تحديدًا نهائيًا محسومًا.

احتلال خربة قمبازة وتهجير سكانها

لا تتوافر رواية عسكرية مفصلة تحدد بصورة قاطعة اليوم الذي احتُلت فيه خربة قمبازة أو الوحدة التي دخلتها.

يرى وليد الخالدي أن من الجائز أن تكون القرية قد احتُلت في **أيار/مايو 1948**. ويستند هذا الترجيح إلى التسلسل العسكري في القرى المجاورة؛ فقد احتُلت أم الزينات القريبة في 15 أيار/مايو على يد وحدات من لواء غولاني.

كما نقل الخالدي عن تقرير صحفي معاصر، يستند إلى مصادر الهاغاناه، أن القوات الصهيونية استولت في تلك الفترة على عدة قرى في منحدرات جبل الكرمل وقرب عفولة.

وجاء ذلك في أعقاب احتلال حيفا، حين استهدفت الهاغاناه القرى المحيطة بالمدينة في إطار محاولة إخلاء المنطقة من سكانها الفلسطينيين وإنشاء طريق داخلي بديل لقوافلها العسكرية المتوجهة جنوبًا، بعد تعطل الطريق الساحلي في بعض مناطقه.

وكانت خربة قمبازة تقع بالقرب من هذا الطريق الداخلي، وهو ما يجعل استهدافها خلال تلك العمليات احتمالًا قويًا في رواية الخالدي.

يعرض «فلسطين في الذاكرة» ووكالة وفا تاريخ **15 أيار/مايو 1948**، لكن هذا اليوم لا يظهر في رواية الخالدي كتاريخ مستقل مثبت لخربة قمبازة؛ لذلك يُعامل كتاريخ منشور ومرجح، لا كتاريخ نهائي خالٍ من عدم اليقين.

تسلسل الاحتلال

المرحلة	التاريخ	التفاصيل
احتلال حيفا وتوسيع العمليات في محيطها	أواخر نيسان/أبريل – أيار/مايو 1948	وسعت الهاغاناه عملياتها في القرى المحيطة بحيفا ومنحدرات الكرمل، بالتزامن مع السعي إلى إنشاء طريق إمداد داخلي نحو الجنوب.
الفترة المرجحة لاحتلال قمبازة	أيار/مايو 1948	هذه هي الفترة التي يرجحها وليد الخالدي استنادًا إلى تطورات المنطقة والقرى المجاورة.
احتلال أم الزينات المجاورة	15 أيار/مايو 1948	وقعت أم الزينات في قبضة وحدات من لواء غولاني، وهو أحد الأدلة الظرفية التي يستخدمها الخالدي لتقدير توقيت سقوط قمبازة.
التاريخ المنشور لخربة قمبازة	15 أيار/مايو 1948	يظهر في فلسطين في الذاكرة ووفا، لكنه لا يرد في النص التفصيلي لوليد الخالدي كتاريخ مؤكد بصورة مستقلة.
تحويل جزء من الأراضي إلى منطقة عسكرية	بعد 1948	أصبح جزء من أراضي القرية ضمن منطقة تدريب عسكري، وهو الاستخدام الذي يوثقه وليد الخالدي للموقع بعد التهجير.

السياق العسكري والوحدة المنفذة

السياق العسكري: حملة الهاغاناه على القرى الفلسطينية في محيط حيفا ومنحدرات جبل الكرمل، مع السعي إلى تأمين طريق إمداد داخلي بديل باتجاه الجنوب.

يعرض «فلسطين في الذاكرة» تسمية «**التنظيف الساحلي**» في الحقل المختصر الخاص بالعملية العسكرية، لكن

الرواية التاريخية التفصيلية لا تثبت عملية مستقلة بهذا الاسم بوصفها العملية المحددة لاحتلال خربة قمبازة.

الوحدة العسكرية: لا يمكن تحديدها بثقة على مستوى القرية. ويعرض «فلسطين في الذاكرة» لواء غولاني، إلا أن النص المفصل لوليد الخالدي يوثق لواء غولاني تحديدًا في احتلال **أم الزينات المجاورة**، ثم يستخدم ذلك قرينة زمنية على احتمال احتلال قمبازة في الفترة نفسها.

لذلك لا يُقدم لواء غولاني في هذا المقال بوصفه الوحدة المنفذة المؤكدة لاقتحام خربة قمبازة.

سبب النزوح والتهجير

وقعت خربة قمبازة ضمن منطقة العمليات العسكرية التي استهدفت القرى الفلسطينية في محيط حيفا والكرمل خلال أيار/مايو 1948.

لكن المصادر الأساسية المستخدمة لا تقدم رواية مستقلة تفصيلية للحظة خروج السكان أو تحدد ما إذا كان جميع الأهالي قد غادروا أثناء اقتحام مباشر، أو نتيجة اقتراب العمليات العسكرية، أو في أكثر من مرحلة.

ولذلك يربط المقال تهجير السكان بالسياق العسكري واحتلال المنطقة، مع تجنب إضافة سبب أكثر تحديدًا من ذلك من دون توثيق مباشر.

تدمير خربة قمبازة

لا تقدم مادة وليد الخالدي تاريخًا مستقلاً لتدمير مباني خربة قمبازة أو نسبة محددة لحجم الدمار.

ويصف «فلسطين في الذاكرة» القرية بأنها أُزيلت بصورة كاملة، لكن PalQuest يركز في وصف الموقع على تحوله إلى منطقة تدريب عسكري يصعب الوصول إليها. كما نُشرت لاحقًا مواد مجتمعية على «فلسطين في الذاكرة» تحمل عناوين تشير إلى آثار بيوت في الموقع.

لهذا لا يُستخدم وصف «التدمير الكامل» من دون الإشارة إلى محدودية التحقق الميداني، ولا يُعتبر وجود صور مجتمعية لاحقة دليلًا كافيًا بمفرده على حجم ما تبقى من النسيج العمراني الأصلي.

المستعمرات الإسرائيلية على أراضي خربة قمبازة

يذكر وليد الخالدي أن جزءًا من أراضي خربة قمبازة أصبح ضمن **منطقة تدريب عسكري**.

أما مستعمرة **كيرم مهرال (Kerem Maharal)**، التي أُنشئت سنة 1949، فتقع **قرب** موقع القرية. ولا يقول النص الأساسي إنها أُقيمت مباشرة على أراضي خربة قمبازة؛ ولذلك لا تُدرج بوصفها مستعمرة مؤكدة على أراضي القرية

نفسها.

قرية خربة قمبازة اليوم

بحسب الوصف الذي أورده وليد الخالدي، أصبحت منطقة خربة قمبازة مخصصة للتدريب العسكري، وكان دخول عامة الناس إليها محظورًا. وهذا الاستخدام العسكري يجعل التحقق الميداني من بقايا القرية أكثر صعوبة من كثير من مواقع القرى المهجرة الأخرى.

ويجب فهم هذا الوصف باعتباره توثيقًا تاريخيًا من الفترة التي سبقت نشر كتاب *كي لا ننسى / All That Remains* سنة 1992، وليس وصفًا ميدانيًا مباشرًا لحالة الموقع في سنة 2026.

وفي مرحلة لاحقة، نشر موقع «فلسطين في الذاكرة» صورًا مجتمعية سنة 2015 بعنوان «آثار بيوت خربة قمبازة»، كما نشر سنة 2021 مادة فيديو عن زيارة إلى الموقع تصفه بأنه يقع إلى الشرق من إجزم وبين إجزم وأم الزينات. وهذه المواد مفيدة بوصفها توثيقًا مجتمعيًا لاحقًا، لكنها لا تثبت وحدها الوضع القانوني الحالي للوصول إلى المنطقة أو تقدم مسحًا شاملًا لحالة الموقع في سنة 2026.

المصادر

- PalQuest – الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية: خربة قمبازة
- فلسطين في الذاكرة – خربة قمبازة، قضاء حيفا
- فلسطين في الذاكرة – نبذة خربة قمبازة من كتاب كي لا ننسى لوليد الخالدي
- فلسطين في الذاكرة – توثيق مجتمعي لموقع خربة قمبازة، منشور سنة 2021
- حكومة فلسطين – تعداد فلسطين الرسمي لسنة 1931
- وكالة وفا – القرى والمدن الفلسطينية التي احتُلت وطُرد أهلها سنة 1948
- وكالة وفا – قرى قضاء حيفا المهجّرة: خربة قمبازة
- مؤسسة الدراسات الفلسطينية – وليد الخالدي، كي لا ننسى / All That Remains